

الرعاع الهامشييين .

و(مولي) في رواية (عوليس) أشبه ما تكون بالحاضنة أو الجسد المُشفق على الآخرين، فهي لا تتوانى عن منح جسدها برضا تام لمن هم في المراتب الدنيا من السلم البشري، تماماً كما تمنح جسدها لمن هم في أعلى مراتب هذا السلم، لكن هذه الحاضنة، وذلك الإشفاق سرعان ما ينزاع الرداء الإنساني عنهما حين ندرك بأن هذا التسليم الجسدي لم يكن من أجل تمثيل ماهية الأرض أو الرحم، وإنما كان من أجل ما هو أخط وأوضع، أعني المال.. ف(مولي) تسلم جسدها للراغب فيها ما دام يملك أو يدفع بعيداً عن رتبته الاجتماعية. إذن، الغاية من هذه الحضانة الاجتماعية الواهمة أو الشفقة المبذولة المرائية مهدوفة بالمال، والمال فقط، فهي (أي مولي) وحين تريد الإنجاب تلجأ إلى (بلوم) زوجها لقناعتها بتفرده وخصوصيته ونقائه، كما تلجأ إلى صديقه (ستيفان ديدالوس) الذي عشقته لقناعتها بأنه يمثل طموح العقل وذروة المعرفة.. وهنا يتبدى لنا بأن تسليم الجسد (جسد مولي) لأحط المخلوقات البشرية وأرذلها أخلاقاً، وأعلاها درجة ورفعة في السلم الاجتماعي الاعتباري في آن واحد عائد إلى هدف فحواه إحراق الآخرين بشهوة الجسد، أو قل ربط الآخرين بجماليات هذا الجسد، وهيجماليات ثنائية الزمن بقصرها وطولها معاً، فهي قصيرة في واقعها المادي وزمنها الفيزيائي، وطويلة في عالم الرغبة والشهوة الدائمين في النفس البشرية. وهذا التسليم الجسدي لا يتم إلا مقروناً بشرط المال وتوافره. أما التسليم الجسدي الآخر، من أجل الرغبة بالإنجاب، فيتم أيضاً مقروناً بشرط معرفي حوائي ماضوي غايته الذرية السامية في تفكيرها ونقائها والتسليم الأول والثاني يتّمان بسبب بلبال الذات وحيرتها في مجتمع مغلّق فاقد للياقة البشرية الهادفة إلى التعاون والتحابب بعيداً عن الأغراض الدنيوية المادية الرخيصة.

إن الشعور بالقرق من المجتمع المحيط هو الذي يدفع (مولي) إلى تسليم جسدها من أجل إنجاب طفل يُخلص هذا المحيط من الشذوذات الكثيرة، والسلوكات العرجاء، وهو أيضاً الذي يجعلها تسلم جسدها (من دون رغبة أو شهوة) للآخرين من أجل الحصول على المال، المال الذي هو عندها الماء العذب الصافي الذي يغسل الجروح والآثام والذنوب واحباطات الحياة المتواليّة. لكن (مولي) وفي كلا التسليمين للجسد تنطلق من منطلقات شخصية جداً، لأنه بمقدور أي منا أن لا يسلم بهذه المنطلقات لا سيما إن اشتّم المرء منها رائحة العنصرية، ففي التسليم الأول للجسد والذي غايته تخليص المجتمع من الشذوذ لا يكون إلا